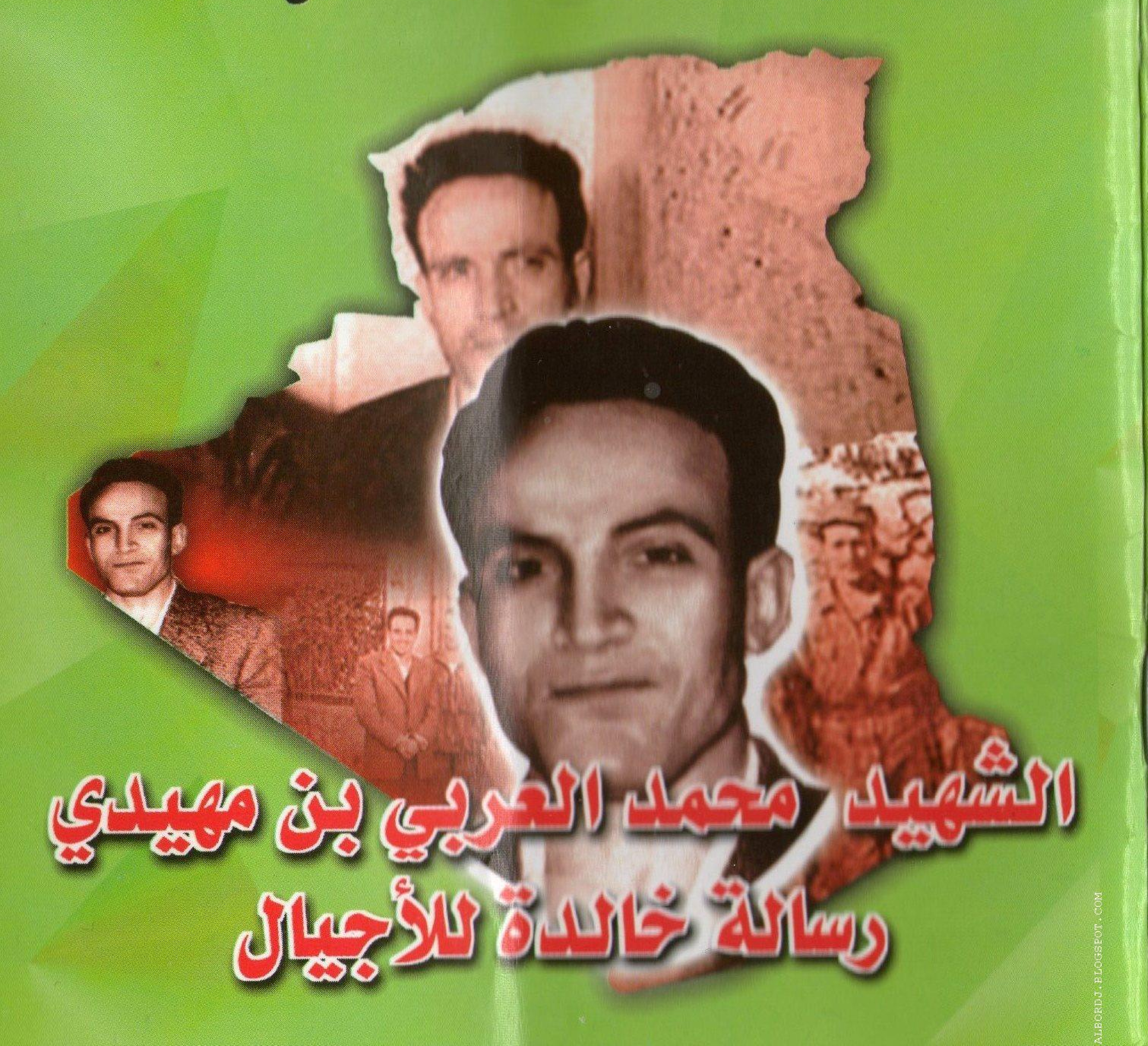
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ولاية أم البواقي
دائرة عين مليلة

بلدية عين مليلة
لجنة الثقافة

الذكرى السابعة والأربعون لاستشهاد البطل محمد العربي بن مهيدي

03 مارس 1957 – 03 مارس 2004



تم الطبع بشركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة – الجزائر
www.elhouda.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

- الحياة منذ بدايتها دائمة القوة، دائمة الشباب، دائمة الحركة، تتطلع دوما نحو الأفضل ولا ينالها ركود ولا تعطيل.وهي تندفع إلى الأمام مع - الأحياء - ذوي الهمم العالية والعزائم الماضية والإرادات الفولاذية القوية والذين أدركوا سر وجودهم على هذا الكوكب، وامتلأت قلوبهم بالإيمان والصدق والقوة الفكرية والعلمية المبدعة التي لا يعدو الكون أن يكون مظهر إعجازي أمامها بل يعرفون أن الحياة جهادا وبناءا وأن الحياة لا تعد بالعمر التي يقضيه في هذا الوجود وإنما بما يحدثه فيه

ومن هنا وفي إطار التحضير للذكرى 47 لاستشهاد أحد رموز الثورة التحريرية وأحد مخططيها البطل - محمد العربي بن مهيدي - رحمة الله عليه.

يسر لجنة الثقافة لبلدية عين مليلة أن تصدر بحثا متواضعا حول حياة البطل.

بقلم السيد: بن سايح عبود
عضو منتخب بالمجلس الشعبي البلدي عين مليلة

- نشأتـــه -

– ولد الشهيد محمد العربي بن مهيدي سنة 1923 م بدوار الكواهي إحدى قرى مدينة عين مليلة بالشرق الجزائري طريق عين مليلة / قسنطينة، والده عبد الرحمن مسعود بن مهيدي وأمه قاضي عائشة بنت حمو الساكن بمدينة باتنة.

ينتمي الشهيد العربي لأسرة ميسورة الحال محافظة على الأصالة العربية الإسلامية عرفت بالإصلاح الديني وحب رجال العلم وحفظة القرآن الكريم، ولهذه الأسرة – زاوية – تستقبل طلبة العلم وتتولى على عاتقها كل شؤونهم من مأكل وملبس ودراسة ومأوى.

كان أبوه تاجرا في مصنع له المتواجد بمدينة الخروب تولى رعاية أبنائه رعاية سامية وخاصة الشهيد الذي أخصه بالتوجيه السليم والنظرة المستقبلية لوطنه فكان له ذلك حيث ضرب أروع الأمثلة في النضال والجهاد والبطولات وأصبح اسمه يتلألأ في سماء الدنيا فشق طريقه نحو الحرية والتحرير بالدم والنار ولن تأخذه في ذلك لومة لائم

فقدم نفسه الطاهرة فداءا لوطنه، إنه تشبع بالقرآن والعقيدة السليمة فصقلت منه رجل المهمات الصعبة يفتش عن الحرية التي ثمنها الشهادة.

حفظ ما تيسر من القرآن الكريم قبل دخوله مدرسة نظامية بمدينة الخروب ثم نقل إلى مدينة عين مليلة لمتابعة دراسته وأمام الصعوبات والظروف القاسية التي كان يتلقاها عند التنقل من مسقط رأسه إلى المدرسة وهو صغير السن فكر أبوه في نقله إلى خاله – قاضي السعيد بمدينة باتنة لمتابعة دراسته، فالتحق بمدرسة – العمراني حاليا.

تحصل فيها على الشهادة الابتدائية بامتياز. تابع الشهيد العربي بن مهيدي دراسته بمدينة بسكرة في قسم الإعدادي باللغة العربية وكان من الطلبة النجباء المتفوقين شارك في عدة مسابقات للالتحاق بمدارس قسنطينة، لكن عقبة الاستعمار كانت أمامه بالإقصاء، وفوجئ الطلبة بوفاة مدرسهم لكن أنقض الموقف في الأخير حيث أستدعي المدرس المدعو – علي مرحوم – حيث زاول مع الطلبة الدراسة وبدون أجرة

وكان الشهيد يأخذ دروس خصوصية على يد مدرسه فازدادت المحبة بينه وبين مدرسه فكان يسأله كثيرا في أمور مختلفة من دين وتاريخ وسياسة فلا يبخل عليه.

وفي سنة 1943 تأسست أول مدرسة للتربية و التعليم مبادرة من أحد رجال البلدة المخلصين التحق بها الشهيد فورا لطلب العلم وتحسين مستواه العلمي و الثقافي فكان المدرس في هذه المرة هو – الشيخ السماتي محمد العابد – الذي عرف بدروسه المتميزة بأسلوب علمي منطقي جذاب، كما يحث الطلبة على الأخلاق والاستقامة والابتعاد عن كل الشبهات حتى يتحقق الهدف المسطر.

– امتهن الشهيد محمد العربي بن مهيدي بعدما حظي بقسط من العلم والتعليم في ثكنة عسكرية للجيش الفرنسي بباتنة بمصلحة التموين.

تولدت لديه فكرة التحرر والحياة لا تكون إلا بالمقاومة وهذا لما كان يتناول كتاب تاريخي يروي تاريخ – تاكفويناس – يطالع فيه يوميا.

وبعد إحساسه بأن هناك من يترصد به بعد ضياع مسدسين من الثكنة قد استولى عليهما من قبل ترك الوظيفة واشتغل تجارة حرة.

كان دوما يتشاجر مع الشرطة والخونة مما يدل على عدائه الكبير للمستعمر الفرنسي

انخرط في صفوف فريق — إتحاد بسكرة — وكان لاعبا ماهرا، وظل يمارس الرياضة حتى التحق بالمنظمة السرية سنة 1947 م.

– صفاته و أخلاقه –

–الشهيد محمد العربي بن مهيدي استمد أخلاقه وسلوكاته من مبادئ ديننا الحنيف من أسرته التي سهرت على رعايته بهذه الكيفية فنجحت في تكوينه خير تكوين، كما أن وجوده ضمن فرع الكشافة الإسلامية ببسكرة ساعده ذالك على تكوين نفسه تكوينا صحيحا.

كان يحافظ على صلاته و يقوم ليله لقوله تعالى : –

((إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)).

– يهوى الرياضة في أوقات فراغه كما كان شغوفا بالمطالعة بالعربية والفرنسية.

– يتابع المحاضرات من أهل العلم ويتبعها بمناقشته البناءة.

– يحب المسرح فكان أحد أبطاله حيث نال شرف البطل في مسرحية – في سبيل التاج – وكان ذلك سنة 1944 م حيث أثار إعجاب الحاضرين في الأداء و التنظيم.

– كان الشهيد صبورا والتاريخ يشهد على ذلك أثناء تعذيبه من طرف الجلادين الفرنسيين.

– من صفاته التواضع، الشورى لا ينفرد برأيه.

– انضمامه في صفوف الكشافة الإسلامية ونضاله بالحركة الوطنية–

– في سنة 1939 التحق الشهيد العربي بن مهيدي بصفوف الكشافة الإسلامية ببسكرة — فرع كشافة الرجاء — وناضل فيها بالجد والإخلاص فكان

مثالا حيا في الانضباط والتفاني في العمل إلى أن أنضم إلى خلية حزب الشعب سنة 1942 م فقويت عزيمته في هذا التنظيم.

في سنة 1944 م شارك في مسرحية عنوانها — في سبيل التاج — حيث أدى دوره كما ينبغي فنال إعجاب الحضور، فأعيد عرضها في كل من بسكرة — قسنطينة — عنابة — قالمة التي وقع فيها شجار بين شرطي سري ومحمد العربي بن مهيدي الذي منعه من الدخول حتى ألزمه استظهار بطاقته، فكان لهذه المسرحية صدى كبير في الرأي العام فأحست فرنسا بأن هذا العمل نضالي من طرف حزب الشعب فأصدرت قرارا بوقف الفرقة من التنقل بين الولايات في مطلع شهر مارس 1942 م تأسس حزب أصدقاء البيان والحرية حيث ضم صفوف جميع الحركات من النواب والنخبة والعلماء والطلبة والكشافة، وفي نادي بسكرة الذي أسسه الحكيم أحمد الشريف سعدان زادت الحياة الفكرية خصوبة بفضل الشباب وخاصة قادة الحركة الكشفية

عيّن الشهيد العربي بن مهيدي كاتبا عاما بالنادي ليتولى تسيير شؤونه ونشاطه لما عرف بالحيوية والراي السديد.

حافظ على هذا المكسب الكبير من الاختراقات المصلحية أو نزعات السيطرة.

قبل سنة 1945 م أصدر أوامر لمناضليه للتحضير ليوم 8 ماي وذلك بالمطالبة بتحرير زعيم الحزب — الشيخ مصالي الحاج — واستقلال الجزائر.

وبنادي بسكرة المتواجد بنهج — بولفار — سابقا تم تصميم العلم الجزائري وزخرفته على أحسن صورة تحت رعاية الشهيد العربي بن مهيدي ثم كتبت اللافتات بخط واضح وجذاب. وفي صبيحة يوم 8 ماي 1945 م انطلقت المسيرة من مقر النادي حتى محطة القطار فتم رفع العلم الجزائري مرفرفا عاليا هنا

ازداد التفاف الشعب حول المسيرة التي أشرف عليها الشهيد محمد العربي بن مهيدي وعصامي محمد.

بعد الانتهاء من المسيرة أتبعتها اعتقالات واسعة في صفوف مناضلي النخبة و النواب ثم ألقي القبض عليهما ونكل بهما وحاولوا استنطاقهم تحت التعذيب حول أسرار الحركة ولكن وجدوا أنفسهم أمام رجل شهم صلب فباءت محاولاتهم بالفشل و مكث في السجن 21 يوما.

وجعل سجن الشهيد الناس يتساءلون عن فحوى سجنه وهم كلهم يشهدون بماضيه المنير وسلوك المستقيم فأثار اعتقاله جدالا واسعا في الأوساط الشعبية العامة منها والمثقفة فكانت الرسالة المشفرة منه للشعب واضحة المعالم مما دفع رفاقه للاحتجاج يوميا ويطالبون الشرطة بإطلاق سراحه.

وبعد الإفراج عنه تغير سلوكه و أصبح لا يتكلم ويناقش كعادته وكأنه يريد أن يقول لمن حوله أن هذا المستعمر الدخيل علينا يجب أن يقابل بالعنف والردع وبدونها لا يمكن طرده من أرضنا.

وفي شهر جويلية من نفس السنة عيّن حزب الشعب محمد بلوزداد مسؤولا على مستوى شرق البلاد يحمل اسما مستعارا (سي مسعود) حيث اتصل بمدينة بسكرة وعقد أول اجتماع في دار الكشافة بحضور الشهيد محمد العربي بن مهيدي وعصامي محمد والسماتي العابد، وهنا أعاد هيكلة النظام من جديد وأنشئت خلايا و فروع وأقسام جديدة، عيّن محمد العربي بن مهيدي على رأس قسم جديد.

لما حانت انتخابات 1946 م ظهر حزب الشعب تحت اسم جديد وهو (حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) ويعتبر الشهيد أحد مؤسسيه

وشارك في الدعاية ضد المرشحين من عملاء فرنسا، حيث أبدى شجاعة فائقة في النقل والعمل النضالي ليلا ونهارا.

وفي الاجتماع الذي انعقد بحي بلكور بالجزائر العاصمة يومي16، 17 فيفري 1947 م. والذي أعلن فيه عن إنشاء المنظمة السرية العسكرية والتي اختير رجالها على أسس وقواعد قوية وصلبة من حفظ السر والمؤهلات البدنية وسرعة التنقل وعدم معرفتهم من الشرطة الفرنسية.

عيّن محمد بلوزداد مسؤول المنظمة السرية على المستوى الوطني وعيّن محمد العربي بن مهيدي مسؤولا على الجنوب الشرقي للبلاد، وعمل الشهيد جنبا إلى جنب مع الشهيد مصطفى بن بولعيد الذي عيّن بدوره على منطقة الأوراس .فاختار رجالا أكفاء مخلصين أمثال: يحي بلقاسم — عزوي مدور — انواورة أحمد — بلدي لخضر بعزي محمد بن لخضر — مختار محمد الصالح — صالحي الأمير.

هذه الزمرة من الرجال التي تشكلت منها الخلايا الأولى للمنظمة السرية في الأوراس تحت إشراف الشهيد العربي بن مهيدي وذلك في شهر فيفري 1947 م في المكان المسمى — كانوت — بآريس.

ركز محمد العربي بن مهيدي نشاطه على منطقة الأوراس — آريس — نظرا لخصوصيتها الجغرافية الوعرة على الاستعمار كما لقي فيها إقبالا رائعا من أبناء المنطقة في العمل العسكري وذلك بمساعدة صاحب اليد السخية التي تنفق في سبيل الله الشهيد مصطفى بن بولعيد حيث أشترى مزرعة تدعى — أسلاف — بفم الطوب اتخذوها مركزا لأعمالهم التاريخية.

في شهر أفريل 1948 م قررت الإدارة الفرنسية تأسيس المجلس الجزائري وذلك بمشاركة جميع التكتلات في عملية الانتخابات، اقترح العربي بن مهيدي

المسؤول الجهوي للمنظمة السرية ترشيح الأخ مصطفى بن بولعيد لجملة من الصفات كان يتمتع بها آنذاك.

كان دور المناضلين في توعية الجماهير إيجابيا للغاية حيث فاز مصطفى بن بولعيد بنسبة 95 ٪ من الأصوات إلا أن الاستعمار كعادته لجأ إلى تزوير العملية لصالح أحد أذنابه المترشحين بعدما ساوم بن بولعيد والذي رفضها جملة وتفصيلا.

في سنة 1949 م عيّن الشهيد العربي بن مهيدي مسؤول المنظمة السرية على ناحية سطيف حيث شغل نائبا لرئيس التنظيم السري على مستوى الشرق الجزائري الأخ محمد بوضياف.

وفي سنة 1950 تم تبديل محمد بوضياف لنفس المهمة بالجزائر العاصمة وضواحيها فتولى محمد العربي بن مهيدي مسؤول التنظيم لناحية قسنطينة عنابة تبسة.

وفي نفس السنة وقع ما لم يكن في حسبان المنظمة السرية العسكرية حيث ألقت الشرطة القبض على أحد أعضائها من منطقة تبسة وتحت التعذيب الجهنمي الوحشي باح بأسرار المنظمة التي يعرفها، فشنت شرطة العدو الفرنسي حملة الاعتقالات واسعة النطاق فزجت بأغلبية مسؤولي المنظمة في سجن البليدة.

بقيت المنظمة السرية بالأوراس بعيدة عن الخونة والمستعمر لحفظ الله لها ولصمود رجالها من ناحية أخرى وما قام به الشهيد مصطفى بن بولعيد أنه آوى مجموعة من إطارات المنطقة السرية العسكرية في منطقة الأوراس وعلى رأسهم محمد العربي بن مهيدي وزيغود يوسف وعمار بن عودة ورابح بيطاط وآخرون مما جعل النشاط ينبعث من جديد بفضل هذه الثلة المجاهدة المحبة لوطنها و لمقوماتها.

في سنة 1952 عيّن الشهيد محمد العربي بن مهيدي مسؤولا على دائرة وهران و أولى اتصالاته بعين تموشنت كان عن طريق أحد الوطنيين البارزين المعروف بـ : عبد الوهاب و مكث عنده حوالي 03 أشهر كان خلالها يختار الشبان الأقوياء لتحمل أعباء الثورة ، ثم عاد إلى مدينة وهران و كان يمكث في أحد المحلات يزرع بذور الحركة السرية و ينميها يوميا بعد يوم.

وفي سنة 1953 م زار مدينة مغنية للتعرف على استراتيجية البلاد.

– التحضير للثورة و تأسيس جيش التحرير الوطني –

– في بداية سنة 1954 طفت علنيا انقسام في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية إلى كتلتين، كتلة بزعامة الحاج مصالي رئيس الحزب وكتلة أخرى بزعامة الأحول حسين – المركزيين – وبعد اجتماع بلجيكا الذي عقده أنصار الحاج مصالي وأمام المساومات والأفكار المتضاربة بينهم قرر خمسة شبان وهم:

1 – مصطفى بن بولعيد.
2 – ديدوش مراد.
3 – محمد العربي بن مهيدي
4 – محمد بوضياف.
5 – رابح بيطاط.

الانتقال الفوري إلى الكفاح المسلح وخوض غمار الحرب ميدانيا ضد الاستعمار الفرنسي وكان ذالك بعد عودة محمد بوضياف من فرنسا حاملا معه منشورا يدعو المناضلين إلى الحياد وعدم مساندة الكتلتين المتناحرتين من أجل الزعامة الفردية وبعض الأغراض الأخرى، وفي شهر مارس من نفس السنة تم تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل والمتكونة من الخمسة المذكورين سابقا وبعدها في شهر ماي زار محمد العربي بن مهيدي والده بمدينة بسكرة حيث

وجد هناك مدرسه — مرحوم علي الذي تبادل معه النقاش كعادته وبين له محمد العربي أنه لا جدوى من السياسة السلمية اتجاه الاستعمار الفرنسي.

عندها كلفت اللجنة الثورية الأخ مصطفى بن بولعيد الاتصال بالمناضلين المخلصين المهيكلين في المنظمة السرية و المعروفين بمواقفهم الصلبة واستطاع أن يقنع مجموعة منهم و عددهم 17 مناضلا و كونوا بما يعرف مجموعة 22 والتي عقدت اجتماعا تاريخيا بدار إلياس دريج في حي صلامبي (سابقا) بالجزائر العاصمة بتاريخ 23 جوان 1954. وأصدرت هذه المنظمة نشرات سرية ثم جريدة — الوطني — الذي جاء في أول عددها

(— أن الموقف الذي يجب أن تتخذوه معنا يكمن في عقد مؤتمر وجعل حزبنا وسيلة ثورية حقيقية قادرة على تحطيم الاستعمار الفرنسي بالاتفاق مع الحزبين الشقيقين في تونس و المغرب)

وبعد مدة من عمل هذه اللجنة انضم إليها كريم بلقاسم وعمل أعضاؤها على تهيئة الجو للدخول في الكفاح المسلح إلا أن الاستعمار الفرنسي استطاع أن يحل هذه اللجنة وذلك بتاريخ 05 جوان 1954. وفي أواخر شهر أوت من نفس السنة قام أعضاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل بالاتصال بالسيد: حسين آيت أحمد ومحمد خيضر وأحمد بن بلا، وأبلغوا لهم قرارات اجتماع – 22 – ووَافقوا على ذلك حيث كلف الثلاثة بالدعاية للثورة في الخارج.

وفي مطلع شهر سبتمبر 1954 انعقد اجتماع في بستان السيد: لخضر بن طوبال قرب ميلة وكان من الحاضرين محمد العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، عمار بن عودة ولخضر بن طوبال حيث درس الحاضرون إمكانيات ووسائل العمل وتحديد أماكن و مواقع الهجومات.

وقبل أسبوعين من اندلاع الثورة عقد قادة المنظمة اجتماعا وقسموا العمل على النحو التالي:

1 – مصطفى بن بولعيد : قائد منطقة الأوراس.

2 – ديدوش مراد : قائد الشمال القسنطيني.

3 – كريم بلقاسم : قائد منطقة القبائل.

4 – رابح بيطاط : قائد العاصمة و ضواحيها.

5 – محمد العربي بن مهيدي : قائد منطقة الغرب.

– أما محمد بوضياف تولى منصب المنسق العام بين المناطق الخمسة.

هؤلاء القادة قاموا بصياغة وإعداد نص بيان أول نوفمبر 1954 ونص نداء موجه للجيش الفرنسي.

وكان آخر اجتماع هذه اللجنة يومي 23، 24 أكتوبر 1954 بدار مراد بوقشورة بالجزائر العاصمة حيث ناقشوا نص بيان أول نوفمبر بعد ذلك توجه كل قائد إلى منطقته. وتوجه العربي بن مهيدي إلى غرب البلاد (عمالة وهران) ليعد العدة لساعة الصفر المتفق عليها لإشعال لهيب الثورة ولقب الشهيد باسم مستعار هو (الحكيم) لما أبداه من حسن التدبير والرأي المنير وتخطيطه الصائب.

ما لقاه الشهيد العربي بن مهيدي من المستعمر قبل انطلاق شرارة الثورة

كما ذكر سالفا عقب حوادث 8 ماي 1945 والتي راح ضحيتها 45 ألف مواطن جزائري و شاركت مدينة بسكرة في هذه المسيرة كان يتقدمها الشهيد

محمد العربي حاملا العلم الجزائري وبجنبه مساعده محمد عصامي اللذان أشرفا على تنظيم المسيرة .

بعد التحقيق دام أسبوعا مع الذين شاركوا في المسيرة ألقي القبض على الشهيد محمد العربي بن مهيدي وعصامي محمد وسلطت عليهما أنواع التنكيل والاستنطاق تحت التعذيب بغية إفشاهما أسرار الحركة الوطنية لكن لم ينالوا ما أرادوا منهم. وبعد 15 يوما أطلق سراح محمد عصامي وبعده بأسبوع آخر أطلق سراح محمد العربي.

وبقي الشهيد محمد العربي بن مهيدي يتعب المستعمر مرة على مرة فأصبح المستعمر يلاحقه ويقتفي أثره كلما رحل وارتحل كما لجأ المستعمر الغاشم مضايقة أسرته من حين لآخر بالتفتيش دوريا خلال الشهر الواحد.

لكن هذه الملاحقات لم تنل من عزيمته إطلاقا حيث تابع طرقيه الذي سطره ورفاقه لتحقيق الهدف ألا وهو النصر والحرية وطرد المستعمر.

- إشعال فتيل الثورة في منطقة وهران -

بعد الإنهاء من تصميم خريطة الثورة وتقسيم الوطن إلى خمسة نواحي كبرى عين الشهيد العربي بن مهيدي مسؤول وقائد على منطقة الغرب الجزائري ورغم الظروف الصعبة خطط تخطيطا محكما لهجوم أول نوفمبر وهذا بعد مشاوراته الواسعة مع كل من بوالصوف عبد الحفيظ وابن عبد المالك رمضان.

كما أدوا الرجال الملتفين حول الشهيد محمد العربي القسم يوم 15 أوت 1954 بإحدى المزارع المتواجدة قرب قرية (سالوسيان) سابقا ثم تلتها اجتماعات سرية كانت تقام تارة في المقابر وتارة في الأماكن المنفردة.

وفي يوم الأحد 31 أكتوبر 1954 عقد ابن عبد المالك رمضان اجتماعا أكد فيه على تفجير الثورة في منتصف هذه الليلة (ليلة أول نوفمبر 54) فتم تنظيم الأفواج وعينت الأهداف التي يضربها الثوار، وكان تقسيم الأفواج على الشكل التالي:

1 — الفوج الأول بقيادة أحمد زبانة وكان مقرر أن يضرب مطار الحلف الأطلسي بطفراوي.

2 — الفوج الثاني بقيادة اشريط علي وكان هدفه ضرب ثكنة عسكرية بحي الكمين للاستلاء علـى الأسلحة.

3 — الأفواج المتبقية مكثت في أماكنها بعدما أخذت التعليمات من القيادة.

وعندما دقت ساعة الصفر انطلقت الرصاصات الأولى من أسلحتهم معلنين بذلك اندلاع الثورة التحريرية المباركة وشنوا هجوما على الأماكن المقررة.

وفي يوم 03 مارس 1954 قامت فرقة من المجاهدين بتوزيع بيان أول نوفمبر.

كما هاجمت فرقة أخرى من المجاهدين حارس غابة (مارادو) سابقا فقتلوا حارسها.

والفرقة التي تحت قيادة ابن عبد المالك رمضان هاجمت هي الأخرى عدة مراكز وقطعوا أسلاك الهاتف والكهرباء ثم اشتبكوا مع العدو في كمين في سيدي علي بولاية مستغانم سقط فيها شهيدا وهذا يوم 04 نوفمبر 1954.

واستمر لهيب الثورة النوفمبرية في الغرب الجزائري منطقة وهران تحت قيادة الشهيد العربي بن مهيدي سياسيا وعسكريا وفي 08 نوفمبر 1954 نصب كمين للعدو الفرنسي أصيب خلالها مجموعة من المجاهدين بجروح خطيرة منهم المجاهد زبانة حميدة كما استشهد عبد القادر إبراهيمي وألقي القبض على

الصايم إسماعيل ومشراوي محمد وفي الوقت الذي كانت فيه أفواج أخرى تشن هجومات عديدة بمناطق أخرى من وهران منها من هاجمت مراكز الدرك الفرنسي بعين تموشنت، ومنها من قامت بتخريب السكك الحديدية واستطاعت فرنسا أن تخمد نيران الثورة في الغرب الجزائري ويرجع هذا لعدة أسباب منها على الخصوص.

1 -كون أغلبية سكانها معمرون الذين قدموا تسهيلات كبيرة لقوات العدو الفرنسي.

2 — نقص الأسلحة في المنطقة حيث تأخرت السفينة التي من المفروض أن تصل إلى الغرب الجزائري قبل اندلاع الثورة التحريرية.

3 — سهولة التضاريس والمواصلات حيث سهلت مهمة العدو في تطويق مناطق الاشتباك بسرعة كبيرة بجيوش ضخمة.

4 — أغلبية أهل المنطقة لم يهضموا بعد القيام بالعمل المسلح لطرد العدو المستعمر.

وفي أواخر ديسمبر 1954 سافر محمد العربي بن مهيدي خارج الوطن حيث انتقل إلى وجدة المغربية ومنها إلى الناظور حيث التقى مع محمد بوضياف وكان همه الوحيد تموين المجاهدين بالداخل بالسلاح واتصل بالمسؤولين بالمغرب حيث طرح عليهم فكرة توحيد الكفاح المسلح بشمال إفريقيا وذلك بإقامة (جيش تحرير المغرب العربي) واتفقوا معه مبدئيا إلا أنهم طلبوا رأي وموافقة — الزعيم عبد الكريم الخطابي — المتواجد أنذاك بالقاهرة، فاضطر محمد العربي أن يسافر إلى القاهرة وحل بها في أوائل شهر جانفي 1955 وهناك انعقد الاجتماع الجزائري المراكشي بمنزل فتحي الديب يوم11 جانفي 1955 وحضره على الجانب الجزائري أحمد بن بلا، محمد بوضياف، محمد العربي بن مهيدي.

وعن الجانب المراكشي علال الفاسي وعبد الكريم الفاسي، وخرج الاجتماع بتوحيد الجبهة المراكشية والجيش الجزائري وتم تزويدهم بالسلاح.

وفي أواخر جانفي 1955 عاد محمد العربي بن مهيدي إلى أرض الوطن وبعد وصوله نصب قيادة جيش التحرير في غرب البلاد التي بدأت بدورها في تكوين الخلايا السرية وتنظيمها وتجنيد الشباب المعروف بوطنيته وحبه للحرية وكتمانه للسر وصموده أمام العدو مهما كلفه ذلك من تضحية، ثم تعددت تنقلات محمد العربي إلى المغرب الشقيق خلال 1955 لتجسيد فكرة إنشاء (جيش تحرير المغرب العربي) وحدد المسؤولون الذين اجتمعوا بالقاهرة يوم أول أكتوبر 1955 يوم انطلاق الكفاح المسلح المشترك بين الجيشين الجزائري في غرب البلاد و بين الجهة المراكشية.

وبعد وصول الأسلحة التي حملتها إحدى البواخر المصرية وعلى رأسها فتحي الديب وحضر محمد العربي بن مهيدي بنفسه عملية تفريغ السلاح وكان هدفه الوحيد الإعلان عن المنطقة المحررة لذلك يؤكد من حين لآخر أمام المجاهدين على تصعيد العمليات العسكرية لتحطيم الاستعمار الفرنسي ماديا ومعنويا.

ويعتبر كل من بوالصوف عبد الحفيظ وهواري بومدين أحد معاوني محمد العربي بن مهيدي في غرب البلاد نظرا لنشاطهما المثمر ولخبرتهما الواسعة في ميدان النضال.

وفي شهر جوان 1955 كثرت انشغالات محمد العربي بالثورة خاصة منطقة الجزائر العاصمة وضواحيها الذي كان يفكر كيف يجعل العاصمة تهتز تحت أقدام العدو وذلك بتكثيف العمليات الفدائية في كل شوارعها هذا من ناحية ومن

ناحية أخرى بدأت فرنسا تخاذل بعض الأطراف الجزائرية التي تريد أن تجعل منهم ممثلين يتكلمون باسم الثورة رغم بعدهم عن جهاز الثورة كل البعد.

وبعد إفراج المستعمر الفرنسي بصفة مؤقتة على بعض المسؤولين من حركة الانتصار للحريات منهم الشهيد عبان رمضان جرت مشاورات واسعة بين محمد العربي بن مهيدي وعبان رمضان وبعض المسؤولين القدماء من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أعلنت الجبهة يوم 03 فيفري 1956 استعدادها للتفاوض مع فرنسا بواسطة ممثليها محمد العربي بن مهيدي وعبان رمضان. إلا أن الاستعمار كان من قبل يبحث عن حيلة لإخماد الثورة الجزائرية فوجدها فرصة حيث اشترط وقف إطلاق النار كشرط وحيد لاستقلال الجزائر .

هنا تفطن الشهيد محمد العربي بن مهيدي للعبة الخطيرة الهادفة إلى إخماد الثورة فكتب منشورا باسم الجبهة يدعو فيه الشعب الجزائري بصفة عامة وجيش التحرير بصفة خاصة إلى مواصلة أعباء الحرب والالتفاف حول الجبهة ومما جاء في المنشور (إن الفرنسي لا يفهم إلا لغة الخنجر في عنقه).

وفي جويلية 1956 شارك محمد العربي في الإضراب الذي قام به الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إثر النداء الذي وجهه الشهيد محمد العربي باسم الجبهة ردا على تلك الإشاعات والدعايات التي يبثها الاستعمار الفرنسي في أوساط المثقفين الجزائريين والتي يدعي فيها بأن جيش التحرير كمشة من قطاع الطرق والخارجين على القانون الفرنسي لا نشاط لهم إلا في الجبال.

– محمد العربي بن مهيدي ومؤتمر الصومام –

– في شهر أوت 1956 بعد اتصالات عديدة بين محمد العربي بن مهيدي وكريم بلقاسم وعبان رمضان انعقد مؤتمر الصومام الذي من خلاله تم تقييم

المرحلة الأولى من الكفاح المسلح ودراسة إستراتيجية جديدة للثورة قصد إخراجها إلى الساحة الدولية العالمية وتدعيمها ماديا ومعنويا يوم بلغت القوات الفرنسية بالجزائر 250 ألف عسكريا حيث دمرت المداشر والقرى في مناطق عديدة خاصة بالأوراس ومنطقة القبائل كما شرد السكان ونكل بهم تنكيلا وهذا ردا على ما يلاقيه المستعمر على يد الأبطال المجاهدين.

وحسب وثيقة الصومام التي يتضح من خلالها أن محمد العربي بن مهيدي رئيس الجلسة وأحد الذين لم يبخلوا بفكرهم السياسي والثوري في أشغال هذا المؤتمر ورفيقه عبان رمضان ممثل الجبهة وكاتب عام للجلسة التي حضرها :

– عن القطاع الجزائري : عمر أعمران.

– عن منطقة القبائل : كريم بلقاسم.

– عن الشمال القسنطيني : زيغود يوسف وبن طوبال.

والشيء الملاحظ هنا غياب منطقة الأوراس حيث أستشهد مصطفى بن بولعيد في يوم 22 مارس 1956 وكتم رفاقه هذا الخبر خوفا من تأثر بعض أصدقائه. بينما غاب ممثل الجنوب الجزائري (سي الشريف) إلا أنه أرسل تقريرا للمنطقة مرفوقا بعذر غيابه.

– جدول الأعمال لهذا الاجتماع هو كما يلي :

1 – البند الأول: يشتمل على الاجتماع ، أسبابه ، أهدافه.

2 – البند الثاني: يتكلم عن التقارير التي تشمل الناحية التنظيمية ، ثم الهياكل ومراكز القيادة.

– كما يشمل أيضا الناحية التركيبية العسكرية وعدد الجنود والوحدات والتموين والتسليح.

الناحية المالية التي تشمل صندوق المال والمداخيل والمصاريف.

التقرير السياسي الذي يبين معنويات المجاهدين والشعب ومحاولة وصف الحالة النفسية لهم.

3 – البند الثالث: برنامج العمل والمناشير الثلاثة.

4 – البند الرابع: ويشمل الناحيتين النظامية والتنظيمية ويتطرق البند إلى الهياكل والتقطيعات ومراكز القيادة ثم التبديلات. ثم الوحدات والرتب والعلامات والأوسمة والرواتب والمنح العائلية.

5 – البند الخامس: يتناول مذهب الجبهة نظامها الداخلي وقوانينها الأساسية. وتطرق إلى الهيئات القيادية للجبهة من مجلس الثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ وبعض اللجان الأخرى.

6 – البند السادس: تناول أصناف جيش التحرير الوطني (مجاهد – مسبل – فدائي) ثم يتطرق البند إلى دراسة تحليلية للمرحلة الحالية والتوسع في العمليات العسكرية وتطوير طرق تنفيذها.

7 – البند السابع: تطرق هذا البند إلى العلاقة بين الجبهة والجيش داخليا، وخارجيا في تونس، والمغرب، وفرنسا.

8 – البند الثامن: ويخص العتاد والوسائل وأنواعها.

9 – البند لتاسع: برنامج العمل السياسي والعسكري. ثم تطرق إلى مسألة المفاوضات، إطلاق النار، الحكومة المؤقتة، منظمة الأمم المتحدة.

10 – البند العاشر: تطرق إلى نقاط مختلفة منها الأوراس والقبائل وغير ذلك.

افتتح محمد العربي بن مهيدي الجلسة على الساعة الثامنة حيث قدم بمعية عبان رمضان مفصلا عن أسباب الاجتماع وأهدافه والغايات المنتظرة منه، تلي بعد ذلك تقارير المناطق التالية.

– تقرير المنطقة الثانية قدمه زيغود يوسف.

– تقرير المنطقة الثالثة قدمه كريم بلقاسم.

– تقرير المنطقة الرابعة قدمه أوعمران عمر.

– تقرير المنطقة الخامسة قدمه محمد العربي بن مهيدي.

– تقرير المنطقة السادسة قدمه أوعمران نيابة عن سي الشريف.

– هذه التقارير كلها تناولت النقاط التالية :

– عدد المجاهدين – عدد المسبلين – عدد الفدائيين – عدد ونوعية الأسلحة – القيمة المالية المتوفرة.

– تقسيم المناطق :

1 – المنطقة الأولى: (الأوراس – النمامشة)

2 – المنطقة الثانية: الشمال القسنطيني.

3 – المنطقة الثالثة: منطقة القبائل.

4 – المنطقة الرابعة: الجزائر العاصمة.

5 – المنطقة الخامسة: القطاع الوهراني.

6 – المنطقة السادسة: جنوب الجزائر.

* – مركز القيادة

– احترام مركز القيادة الجماعية.

– يتشكل مركز القيادة من مسؤول سياسي عسكري يمثل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني ويساعده ثلاثة ضباط مكلفون بالسياسة والمخابرات والاتصالات

* – الرواتب و الأوسمة: – كل الرواتب مؤمنة.

كل مجاهد يتقاضى راتبا حسب الجدول التالي:

– العريف: 1500 فرنك في الشهر.

– العريف الأول: 1800 فرنك في الشهر.

– المساعد: 2000 فرنك في الشهر.

– الملازم: 2500 فرنك في الشهر.

– الملازم الأول: 3000 فرنك في الشهر.

– الضابط الأول: 3500 فرنك في الشهر.

– الضابط الثاني: 4000 فرنك في الشهر.

– الصاغ الأول: 4500 فرنك في الشهر.

– الصاغ الثاني 5000 فرنك في الشهر.

– المرض أو المرضة 1500 فرنك في الشهر.

الطبيب المساعد: 2500 فرنك في الشهر.الطبيب: 3500 فرنك في الشهر.

**** جبهة التحرير الوطني ****

– المبدأ : تصفح في وثائق الجبهة.

– القانون الأساسي والنظام الداخلي: تكلفت بتحريره لجنة التنسيق والتنفيذ.

– المجلس الوطني للثورة: يتكون من 34 عضو (17 دائم – 17 مستخلف)

– الدائمون :

حسين آيت أحمد	رابح بيطاط	كريم بلقاسم	زيغود يوسف	محمد يزيد
عبان رمضان	يوسف بن خدة	م.الأمين الدباغين	عيسات إدير	محمد خيضر
فرحات عباس	أحمد بن بلا	أوعمران عمرو	بن بولعيد مصطفى	توفيق المدني
بوضياف محمد	بن مهيدي العربي	*	*	*

– المستخلفون :

نائب بن بولعيد	ابن طوبال لخضر	محمدي السعيد	بوالصوف. ع.الحفيظ	محمد بن يحيى
دهليس سليمان	علي ملاح	محمد يحياوي	مالــــك	دحلب ساعد
مهدي.ع.الحميد	أحمد فرنسيس	الثعالبي	الزبــير	مزهود ابراهيم
مراد	مولود	*	*	*

– يجتمع مجلس الثورة مرة في السنة ويمكن استدعائه من قبل لجنة التنسيق عندما تقتضي الضرورة لذلك والتي تتكون من 05 أعضاء هم:

1 – عبان رمضان. 2 – العربي بن مهيدي.

3 – يوسف بن خدة. 4 – ساعد دحلب. 5 – كريم بلقاسم.

وهذه اللجنة تسهر على متابعة الأنشطة السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية كل 03 أشهر

——— هذه نظرة مختصرة من وثيقة الصومام الكبرى ———

- محمد العربي بالعاصمة -

- بعد انتهاء أشغال مؤتمر الصومام التاريخي والذي دام قرابة 13 يوما حيث وضعوا الأسس العامة والمنيرة للثورة و مستقبلها أمام الجيش خاصة وأمام الشعب بصفة عامة

ومن لجنة التنسيق كلف محمد العربي بن مهيدي بالعمليات الفدائية وكانت هذه المهمة الصعبة والخطيرة في نفس الوقت محل انشغاله منذ انطلاق الثورة التحريرية.

وفي شهر أكتوبر 1956 بدأ في تنظيم خلايا الفدى في جميع أحياء العاصمة و في ظرف زمني قصير استطاع زرع العمل الفدائي بقواعده الفنية والعسكرية في نفوس الفدائيين والفدائيات.

وهذه النقلة النوعية من طرف محمد العربي بن مهيدي لزعزعة المستعمر داخل المدن الكبرى حتى لا يرى الراحة إطلاقا لا في المداشر والجبال ولا في المدن ولإرغامهم على مغادرة البلاد.

ومن حين لآخر كان محمد العربي يردد أمام الفدائيين والفدائيات مقولته الشهيرة (**سأحول مدينة الجزائر إلى ديان بيان فو ثانية**).

فعرفت بذلك العاصمة نشاطا مكثفا في العمليات الفدائية قبل استشهاده وما أن حل شهر جانفي 1957 حتى بدأ تنظيمه للإضراب لـ: 8 أيام الذي وقع في يوم 28 جافي 1957 إلى غاية 4 فيفري من نفس السنة

- أسباب الإضراب :

1 – عملية القرصنة التي تعرضت لها الطائرة التي كان على متنها مسؤولي جبهة التحرير الوطني، متجهة نحو تونس لعقد قمة ثلاثية بين المسؤولين الجزائريين ورئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة وملك المغرب محمد الخامس لبحث القضية الجزائرية.

غير أن الطائرة تعرضت لها طائرة حربية فرنسية فألزمت الطيار بالنزول في مطار بوفاريك العسكري وحدث هذا يوم 22 أكتوبر وزج بممثلين الجبهة في داخل السجن فأثارت هذه العملية سخطا في الدول العربية حيث خرجت آلاف الجماهير منددة بهذه الأعمال اللاشرعية من قبل العدو الفرنسي.

2 – كان هذا الإضراب مقررا في أوائل شهر نوفمبر 1956 الذي يتزامن مع انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها في شهر ديسمبر 1956.

3 – التأكيد لدول العالم المحررة أن الشعب الجزائري تحت لواء جبهة التحرير الوطني يؤمن كل الإيمان بمبادئها وأهدافها المتمثلة في استرجاع السيادة الوطنية وعيش الحياة الكريمة في ظل الحرية والاستقلال.

4 – التفجيرات التي حدثت في عدد من أحياء العاصمة منها التفجير الذي وقع لبناية قديمة يقطنها عدد كبير من العائلات الجزائرية في حي القصبة على يد المنظمة واستطاع مسؤولي الجبهة وعلى رأسهم محمد العربي بن مهيدي التحكم في زمام الأمور، والخروج بنتائج فعالة و يمكن حصر نتائج الإضراب فيما يلي:

أ) هذا الإضراب حطم آمال المغرضين الذين يريدون أن يبينوا القضية الجزائرية وأن يتدخلوا في حالها رغم أنهم بعيدون عنها كل البعد.

ب) بين هذا الإضراب نضج الشعب الجزائري والتفافه حول الجبهة.

ج) خرجت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الحادية عشر والتي أنهت أعمالها يوم 15 فيفري 1957 بلائحة بعد إجماع أعضائها، عبرت فيها عن إيجاد حل سلمي وعادل عن طريق الأمم المتحدة وهذا يعد أهم نتيجة لإضراب 08 أيام .

– استشهاد البطل محمد العربي بن مهيدي –

– في يوم 23 فيفري 1957 تم القبض على الشهيد العربي بن مهيدي من طرف فرقة من المظلين الفرنسيين بالعاصمة و ما قيل عن طرق اعتقاله الأرجح هو أن السلطات الفرنسية ألقت القبض على أحد مناضلي الجبهة والذي كان موظفا بإحدى الوكالات العقارية وبعد تحقيقات الشرطة وتعذيب المناظل اكتشفوا لديه أسماء ووثائق فشن المظليون حملة من الاعتقالات واسعة النطاق وصودف محمد العربي بن مهيدي بإحدى شوارع العاصمة فألقي عليه القبض وبعد التحقيق في هويته فوجدوه الرجل المطلوب الذي بحث عنه أكثر من 7 سنوات فأرسل إليه خبراء في الاستنطاق وبعد حقنه بحقنة خاصة لإفراغ ما عنده من أسرار الجبهة و التنظيمات الثورية، ورغم الأساليب الجهنمية التي استعملت ضده إلا أنه أبى أن يبوح ولو بسر واحد وظل شامخ الرأس فولاذي العزيمة وأكد رفضه في قوله المشهور (– أمرت فكري بأن لا أقول لكم شيئا).

وبعد محاولات عديدة يائسة منها رفعت السلطات الفرنسية بالجزائر تقريرا إلى وزارة الدفاع أوضحت فيه أن هذا الرجل لا تفاهم معه بأي حال من الأحوال.

وعلى إثر ذلك جاء قرار اغتيال محمد العربي بن مهيدي من طرف الحكومة الفرنسية حيث سلطوا عليه الجلادون أنواع من التنكيل والتعذيب حيث كسروا أسنانه وسلخوا جلدة رأسه والتهموا لحمه كالحيوانات المفترسة ولم يكفي هذا التعذيب فراحوا يوضعون في فمه قطعة من حديد محمرة أخرجوها من الفرن لكن صبره كان أقوى فصمد صمود الرجال وراح يردد عليهم (– لكم الماضي ولنا المستقبل.)

– اعترف السفاح بيجار بشجاعة محمد العربي فقال فيه ما يلي: لو كانت لي ثلة من أمثال محمد العربي بن مهيدي لفتحت العالم –

– أصيب أحد الجلادين الذين شاركوا في تعذيب محمد العربي يدعى (بلوك) بداء الوهم وكتب رسالة لأمه يقول فيها أنا مجرم، أنا مجرم لأنني شاركت في اغتيال رجل ذو مبدأ يدافع من أجل الحياة الكريمة.

– وفي 4 مارس 1957 الموافق لأول شعبان 1377 هـ آخر يوم لشاب أنار سماء الجزائر تاركا وراءه من يحمل الأمانة كما هي، في هذا اليوم فقدت الجزائر أحد عظماء الثورة التحريرية و أبطالها.

– وما جاء في بعض أقواله ما يلي:

1 – سنة 1956 قال: مرة أخرى يحمل الشعب الجزائري السلاح ليطرد المحتل الإمبريالي ويقيم جمهورية ديمقراطية اجتماعية وتطبيق نظام اشتراكي يضمن بالخصوص إصلاحات زراعية عميقة وثورية ومن أجل حياة كريمة ومن أجل السلام في المغرب العربي.

والشعب الجزائري مصمم كل التصميم على ضوء تجاربه الماضية أن يتخلص نهائيا من كل أنواع عبادة الشخصية والمصلحة هي إحدى أنواعها الأكثر بداية ورجعية.

– فالشعب الجزائري عازم كل العزم على أن يجعل من القيادة الجماعية في إطار المركزية الديمقراطية قانونا يسير كل واحد في انضباط وأن يجعل من حزب جبهة التحرير الوطني الأداة التي تقوي وحدة الشعب وبناء مستقبل زاهر لجميع الجزائريين والجزائريات في ظل العدالة والمساواة.

4 – إن الشعب الجزائري يعتمد في كفاحه من أجل التحرر والرقي على مساعدة شعوب المغرب العربي الشقيقة، وعلى التضامن الفعال لجميع العرب وعلى صداقة الشعوب الأفرو-أسيوية وعلى تعاطف الشعب الفرنسي والديمقراطيين في العالم.

5 – إن انتصار شعوب المغرب العربي ذلك الانتصار الذي يضمن المساواة بين جميع أبنائها بدون تمييز يعد عاملا قريبا للتوازن والسلم في حوض البحر الأبيض المتوسط، هذا الانتصار الذي سيسمح بإقامة روابط ولا سيما مع الشعب الفرنسي في الكفاح ضد الفاشية ومن أجل الديمقراطية، كما أنها علاوة على ذلك حصنا منيعا ضد الإمبريالية في إفريقيا.

6 – ألقوا الثورة إلى الشارع فسيحتضنها الشعب. قالها قبل اندلاع الثورة بأسابيع و هو يخاطب رفاقه.

7 – (إننا سننتصر لأننا نمثل المستقبل الزاهر، وأنتم ستهزمون لأنكم تريدون وقف عجلة التاريخ الذي سيسحقكم، وتريدون المحافظة على ماض استعماري متعفن حكم عليه العصر بالزوال). هذه الكلمات قالها قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة للسفاح بيجار والتي جرفت كالسيل معنوياته فأمر جنوده تأدية التحية لهذا البطل الأسطوري الذي دوخ الحلف الأطلسي والمثال الحي في حب الوطن.

– إن حياة الشهيد العربي بن مهيدي أكثر بكثير مما حصرناه في هذه الوريقات ومن الأجدر أن تقام له ندوات تاريخية لإثراء مشواره الجهادي والسياسي والفكري.

– إن الثورة الجزائرية لثورة عظيمة في القرن 19 الميلاد حيث دخلت التاريخ من بابه الواسع وحققت انتصارات سياسية وميدانية لا مثيل لها ويعود الفضل لله تعالى من جهة وتضحيات القوافل من الشهداء الأبطال الذين عاهدوه الله ثم الوطن وقدموا النفس والنفيس لتحرير الوطن من براثين العدو.

فتحيا الجزائر و شعب الجزائر.

فرحم الله الشهيد العربي بن مهيدي و رفاقه الشهداء المخلصين

لقضيتهم العادلة من أجل الوطن و الدين واللغة.

إننا سننتصر لأننا نمثل المستقبل الزاهر، وأنتم
ستهزمون لأنكم تريدون وقف عجلة التاريخ الذي
سيسحقكم وتريدون المحافظة على ماض
استعماري متعفن حكم عليه العصر بالزوال

الجزائر . . تضحيات ومجازر

- مصطفى عاشور

- قصة الجزائر واستقلالها قصة طويلة الفصول، حزينة الأحداث، تجمع بين البطولة والمأساة، بين الظلم والمقاومة، بين القهر والاستعمار، بين الحرية وطلب الاستقلال، كان أبطال هذه القصة الفريدة مليون شهيد، وملايين اليتامى والثكالى والأرامل، وكتبت أحداثها بدماء قانية غزيرة أهرقت في ميادين المقاومة، وفي المساجد، وفي الجبال الوعرة، حيث كان الأحرار هناك يقاومون..

بداية القصة.

شاءت الأقدار أن يكون اليوم الذي بدأ فيه الاحتلال الفرنسي للجزائر هو نفس اليوم الذي استقلت فيه غير أن الفارق الزمني بينهما (132) عامًا امتلأت بالأحداث والشهداء، فقد دخل الفرنسيون مدينة الجزائر في [14 محرم 1246هـ = 5 يوليو 1830م] وكان عدد القوات الفرنسية التي نزلت الجزائر حوالي أربعين ألف مقاتل، خاضوا أثناء احتلالهم لهذا البلد العنيد معارك شرسة استمرت تسع سنوات فرضوا خلالها سيطرتهم على الجزائر..

كان الاستعمار الفرنسي يهدف إلى إلغاء الوجود المادي والمعنوي للشعب الجزائري، وأن يكون هذا البلد تابعًا لفرنسا؛ لذلك تعددت وسائل الفرنسيين لكسر شوكة الجزائريين وعقيدتهم ووحدتهم، إلا أن هذه المحاولات تحطمت أمام صلابة هذا الشعب وتضحياته وتماسكه، فقد بدأ الفرنسيون في الجزائر باغتصاب الأراضي الخصبة وإعطائها للمستوطنين الفرنسيين، الذين بلغ عددهم عند استقلال الجزائر أكثر من مليون مستوطن، ثم محاربة الشعب المسلم في

عقيدته، فتم تحويل كثير من المساجد إلى كنائس أو مخافر للشرطة أو ثكنات للجيش، بالإضافة إلى ما ارتكبوه من مذابح بشعة، أبيدت فيها قبائل بكاملها..

بدأت المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال مع نزول أرض الجزائر، وكان أقوى حركاتها حركة الجهاد التي أعلنها الأمير عبد القادر الجزائري في [1248هـ = 1832م]، واستمرت خمسة عشر عامًا، استخدم فيها الماريشال الفرنسي "بيجو"، وقواته التي وصل عددها (120) ألف جندي، حرب إبادة ضد الجزائريين، والحيوانات، والمزارع، فوقع الذعر في قلوب الناس، واضطر الأمير عبد القادر إلى الاستسلام في [1261هـ = 1847م]..

لم تهدأ مقاومة الجزائريين بعد عبد القادر، فما تنطفئ ثورة حتى تشتعل أخرى، غير أنها كانت ثورات قبلية أو في جهة معينة، ولم تكن ثورة شاملة؛ لذا كانت فرنسا تقضي عليها، وضعفت المقاومة الجزائرية بعد ثورة أحمد بومرزاق سنة [1288هـ = 1872م]، وقلت الثورات بسبب وحشية الفرنسيين، واتباعهم سياسة الإبادة التامة لتصفية المقاومة، وفقدان الشعب لقياداته التي استشهدت أو نفيت إلى الخارج، وسياسة الإفقار والإذلال التي اتبعت مع بقية الشعب..

السياسة الفرنسية في الجزائر.

لقد أحدث المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر جروحًا عميقة في بناء المجتمع الجزائري، حيث عملت فرنسا على إيقاف النمو الحضاري والمجتمعي للجزائر مائة واثنتين وثلاثين سنة، وحاولت طمس هوية الجزائريين الوطنية، وتصفية الأسس المادية والمعنوية التي يقوم عليها هذا المجتمع، بضرب وحدته القبلية والأسرية، وإتباع سياسة تبشيرية تهدف إلى القضاء على دينه ومعتقده الإسلامي، وإحياء كنيسة إفريقيا الرومانية التي أخذت بمقولة "إن العرب لا

يطيعون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين"..

وكان التوجه الفرنسي يعتمد على معاداة العروبة والإسلام، فعملت على محو اللغة العربية، وطمس الثقافة العربية والإسلامية، وبدأ ذلك بإغلاق المدارس والمعاهد، ثم تدرج مع بداية القرن العشرين إلى منع تعلم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية، وعدم السماح لأي شخص أن يمارس تعليمها إلا بعد الحصول على ترخيص خاص وفي حالات استثنائية، ومن ناحية أخرى عملت على نشر الثقافة واللغة الفرنسية، واشترطوا في كل ترقية اجتماعية ضرورة تعلم اللغة الفرنسية، كذلك عملوا على الفصل بين اللغة العربية والإسلام، والترويج لفكرة أن الجزائريين مسلمون فرنسيون..

البربر والأمازيغية.

واهتم الفرنسيون بالترويج للهجات المحلية واللسان العامي على حساب اللغة العربية، فشجعوا اللهجة البربرية "الأمازيغية"، واتبعوا كل سبيل لمحاربة اللسان العربي، واعتبروا اللغة العربية الفصحى في الجزائر لغة ميتة..

وقد سعى الفرنسيون إلى ضرب الوحدة الوطنية الجزائرية بين العرب والبربر، فأوجدوا تفسيرات مغرضة وأحكاما متحيزة لأحداث التاريخ الجزائري، ومنها أن البربر كان من الممكن أن يكون لهم مصير أوروبي لولا الإسلام، واعتبروا العنصر البربري من أصل أوروبي، وحكموا عليه بأنه معاد بطبعه للعرب، وسعوا لإثبات ذلك من خلال أبحاث ودراسات تدعي العلمية، وخلصوا من هذه الأبحاث الاستعمارية في حقيقتها إلى ضرورة المحافظة على خصوصية ولغة منطقة القبائل البربرية بعيدًا عن التطور العام في الجزائر..

واتبع الفرنسيون سياسة تبشيرية لتنصير المسلمين خاصة في منطقة القبائل، فتعرض رجال الإصلاح وشيوخ الزوايا للتضييق والمراقبة والنفي والقمع، وفتحت كثير من المدارس التبشيرية وبنيت الكنائس ووجه نشاطها للأعمال الخيرية والخدمات الاجتماعية لربطها بواقع السكان هناك، وقام الرهبان والقساوسة بالتدريس في الكثير من المدارس وحسب الإحصائيات الفرنسية بالجزائر فإن منطقة القبائل كان بها مدرسة لكل (2100) طفل، في حين كانت هناك مدرسة لكل أربعين ألف طفل في بعض المناطق الأخرى بالجزائر..

وسعى الفرنسيون إلى عزل بعض المناطق بالجزائر والحيلولة دون اتصالها أو فاعلها مع باقي المناطق الأخرى، وكان تركيزهم على منطقة القبائل، ورعوا نزعاتها الإقليمية التي تتنافى مع وحدة الشعب الجزائري، وذلك بالاهتمام بالأعراف والتقاليد واللهجات والفولكلور على حساب الثقافة العربية الإسلامية، وصدرت تعليمات واضحة لموظفي الإدارة الاستعمارية الجزائرية تتلخص في ضرورة حماية القبائل وتفضيلهم في كل الظروف على العرب، ولولا المواقف الشجاعة والتضحيات التي قدمها أبناء القبائل لأمكن للمخطط الاستعماري تدمير البنية الاجتماعية للشعب الجزائري في تلك المناطق..

موقف الشعب الجزائري.

لم يتجاوب الشعب الجزائري مع السياسة الفرنسية في جميع الجهات بدون استثناء، لاسيما في المناطق التي عرفت ضغطًا فرنسيًا مكثفًا لتحويل اتجاهها الوطني، فلم يكن للإعانات ولا المساعدات التي تقدمها الإرساليات التبشيرية ولا للتعليم الذي وفرته المدرسة الفرنسية ولا للمستوطنين الفرنسيين، ولا للمهاجرين الجزائريين الذين تنقلهم السلطات للعمل في فرنسا ـ أثر في فرنسة

الشعب الجزائري المسلم، وهو ما دفع مخططي السياسة الفرنسية إلى اتهام الجزائريين بأنهم شعب يعيش على هامش التاريخ..

. وحارب الشعب سياسة التفرقة الطائفية برفع شعار "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا" الذي أعلنه العالِم والمجاهد الجليل عبد الحميد بن باديس، ورأى المصلحون من أبناء الجزائر في ظل فشل حركات المقاومة، أن العمل يجب أن يقوم –في البداية– على التربية الإسلامية لتكوين قاعدة صلبة يمكن أن يقوم عليها الجهاد في المستقبل، مع عدم إهمال الصراع السياسي فتم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام [1350هـ = 1931م] بزعامة ابن باديس، التي افتتحت مدارس لتعليم ناشئة المسلمين، وهاجم ابن باديس الفرنسيين وظلمهم، وشنع على عملية التجنس بالفرنسية وعدها ذوبانًا للشخصية الجزائرية المسلمة، وطالب بتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، وأثمرت هذه الجهود عن تكوين نواة قوية من الشباب المسلم يمكن الاعتماد عليها في تربية جيل قادم..

وعلى الصعيد السياسي بدأ الجزائريون المقاومة من خلال التنظيم السياسي الذي خاض هذا الميدان بأفكار متعددة، فمنهم من يرى أن الغاية هي المساواة بالفرنسيين، ومنهم الشيوعيون، والوطنيون المتعصبون، وظهرت عدة تنظيمات سياسية منها: حزب الجزائر الفتاة، وجمعية نجم شمالي إفريقيا بزعامة مصالي الحاج الذي عرف بعد ذلك بحزب الشعب الجزائري، وتعرض زعيمه إلى الاعتقال والنفي مرات كثيرة..

مذابح [1364هـ = 1945م].

اشتعلت الحرب العالمية الثانية ولم تمض شهور قليلة حتى انهارت فرنسا أمام ألمانيا، وبدا للشعوب المستعمرة أن قوة فرنسا لم تكن إلا عليهم فقط، وأن هيبتها لم تكن إلا في هذه القلوب المستضعفة، وأدى ذلك إلى تعاون كثير من

المستوطنين الموجودين في الجزائر مع حكومة فيشي الموالية للألمان في فرنسا، وظهرت أصوات المستوطنين الفرنسيين تعلو بأن فرنسا ارتكبت أخطاء، وأن عليها أن تدفع الثمن وحدها، أما الجزائريون فذهب كثير منهم إلى الحرب للدفاع عن فرنسا، فدُمر الإنتاج في الجزائر وزادت صعوبات الحياة؛ لذلك تقدموا ببيان إلى السلطات الفرنسية يطالبون فيه بحق تقرير المصير، تقدم به فرحات عباس —زعيم حزب اتحاد الشعب الجزائري-، ورفضت فرنسا قبول البيان كأساس للمحادثات، فأحدث ذلك رد فعل عنيفا عند الجزائريين الذين أصروا على تمسكهم بالبيان والتزامهم به، ففرض الجنرال كاترو الحاكم العام في الجزائر الإقامة الجبرية على فرحات عباس وغيره من الزعماء الجزائريين..

- أسس فرحات عباس حركة أصدقاء البيان والحرية في [ربيع أول 1363هـ = مارس 1944] وكان يدعو إلى قيام جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيًا ومتحدة مع فرنسا، وهو ما سبب خلافًا بينه وبين مصالي الحاج الذي نصحه بقوله: "إن فرنسا لن تعطيك شيئًا، وهي لن ترضخ إلا للقوة، ولن تعطي إلا ما نستطيع انتزاعه منها"..

ولم يمض وقت طويل حتى استغلت فرنسا قيام بعض المظاهرات في عدد من المدن الجزائرية وإحراقها للعلم الفرنسي حتى ارتكبت مذبحة رهيبة سقط فيها (45) ألف شهيد جزائري، وكان ذلك تحولاً في كفاح الجزائريين من أجل الحرية والاستقلال، إذ أدركوا أنه لا سبيل لتحقيق أهدافهم سوى العمل المسلح والثورة الشاملة، فانصرف الجهد إلى جمع الأسلحة وإعداد الخلايا السرية الثورية حتى يحين الوقت المناسب لتفجير الصراع المسلح.

الثورة الجزائرية.

اتجه الجزائريون بعد تلك المذابح البشعة إلى العمل السري، وكان يتم اختيار أفراد هذا العمل من خيرة الشبان خلقًا وأدبًا فلم يكن يسمح بضم الملحدين أو الفوضويين، وبدأت خلايا المجاهدين تنتشر في الجزائر طولاً وعرضًا، وأحيطت أساليب العمل بسرية تامة مما كان له أكبر الأثر في نجاح الثورة، واستطاع هذا التنظيم الدعاية للثورة في صفوف الشعب وإعداده للمعركة القادمة..

وقد تشكلت لجنة مؤلفة من (22) عضوًا برئاسة محمد بوضياف عرفت باسم "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" كان مهمتها قيادة العمل السري، وأوكل إلى بعض أفرادها مهمة العمل لإشعال الثورة، وتم تشكيل جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي حددت يوم [6 ربيع الأول 1347هـ = 1 نوفمبر 1954م] موعدًا لبدء الثورة الجزائرية، وهو يصادف عيد القديسين عند الفرنسيين، وأعلنت الجبهة في بيانها الأول أهدافها ووسائلها التي تصدرها الاستقلال الوطني وإقامة دولة جزائرية ذات سيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، واحترام الحريات دون تمييز ديني أو عرقي، وأعلنت الجبهة أنها ستواصل الكفاح بجميع الوسائل لتحقيق ذلك الهدف، وتأسس في ذلك اليوم جيش التحرير الوطني، وفُتح للجبهة عدد من المكاتب في الخارج..

وفوجئت السلطات الاستعمارية الفرنسية بوقوع سلسلة من الهجمات المسلحة شنها المجاهدون الجزائريون على المنشآت والمراكز العسكرية الفرنسية في كامل أنحاء البلاد وعلى الأخص في جبال الأوراس والقبائل والشمال القسنطيني، وتلمسان، وكان ذلك إيذانًا ببداية الحرب طويلة الأمد التي استمرت سبع سنوات ونصفا، وكان رد الفعل الفرنسي الأول ممثلا بموقف رئيس

وزرائها "مانديس فرانس" الذي أعلن أن جواب فرنسا على هذه العمليات التمردية هو الحرب، وبادر بإرسال قوات المظليين الفرنسيين في اليوم التالي، وقامت هذه القوات ذات القبعات الحمراء بارتكاب أبشع الأعمال الإجرامية والدموية ضد الشعب الجزائري، فدمرت قرى بكاملها، ومورست الإبادة الجماعية والتعذيب البشع، وصرح وزير الداخلية الفرنسي "فرانسوا ميتران" أن الجزائر هي فرنسا..

كان عدد القوات الفرنسية في الجزائر عند بداية الثورة حوالي (50) ألف جندي، فلم تستطع حماية نفسها، فطلبت التعزيزات حيث قام المجاهدون في اليوم الأول للثورة بأكثر من خمسين هجومًا خاصة في منطقة أوراس والقبائل، ثم اعتصموا بالجبال واستطاع المجاهدون السيطرة على منطقة الأوراس التي تبلغ مساحتها (12) ألف كيلو متر، ولم يعد في إمكان الفرنسيين دخولها إلا في المدرعات وحماية الطائرات..

ارتفع عدد القوات الفرنسية في الجزائر بعد ثلاثة شهور من الثورة إلى ثمانين ألفًا، وامتد لهيب الثورة إلى كل أنحاء الجزائر وأصبحت ولايات الجزائر ولايات للكفاح والجهاد، وخلق الإرهاب الفرنسي جوًا من العزلة بين الفرنسيين والقوى الوطنية..

مؤتمر الصومام.

كان قادة الثورة الجزائرية قد تواعدوا عندما أطلقوا شرارة الثورة على الالتقاء بعد ستة أشهر لتقويم المرحلة السابقة، غير أن عنف الثورة، وانهماك القادة في الجانب العسكري والسياسي لم يسمح بهذا اللقاء إلا بعد (22) شهرًا، حيث انعقد مؤتمر الصومام في [14 محرم 1376 هـ = 20 أغسطس 1956م] في منطقة القبائل وحضره كبار القادة ومثلت فيه جميع الولايات، ويعتبر المؤتمر نقطة

تحول هامة في تاريخ الثورة، واتخذ المؤتمر عدة قرارات هامة منها إقامة المجلس الوطني للثورة الذي تولى مهمة التوجيه العام لها، وتنظيم جيش التحرير على غرار التنظيم المتبع في جيش منطقة القبائل..

مشروع شال.

وكانت جبهة التحرير الجزائرية قد أعلنت [جمادى الآخرة 1375 هـ: فبراير 1956م] استعدادها للمفاوضة مع فرنسا من أجل وقف القتال وحل المشكلة الجزائرية، إلا أن فرنسا رفضت هذه المبادرة، وأرسلت السفاح "روبيرلاكوست" قائدًا عامًا في الجزائر، وزادت قواتها الاستعمارية إلى أكثر من نصف مليون مقاتل، وقامت بأحد عشر هجومًا ضخمًا واسع النطاق حمل أسماء ضخمة، كان يهدف بعضها إلى عزل جيش التحرير عن مناطق الريف، لذلك تم إجلاء القرويين من مساكنهم وحشدوا في معسكرات تحت الرقابة الدائمة، أما النقطة الثانية فتتمثل في حشد قوات هائلة تستمر عملياتها من أسابيع إلى شهور لسحق الوطنيين وهو ما عرف بمشروع "شال"..

ولم ترهب هذه القوات الفرنسية جيش التحرير الجزائري الذي زاد قواته ومجاهديه إلى أكثر من (120) ألفًا، وأنشأ مدارس عسكرية، بل امتدت عملياته الحربية والجهادية إلى الأراضي الفرنسية حيث تم تدمير مستودعات بترولية ضخمة في فرنسا..

وأمام هذا الوضع المتأزم اختطفت فرنسا في [1376 هـ = 1956م] طائرة مغربية وعلى متنها أربعة قادة من قادة الثورة الجزائرية وهم حسين آيات أحمد، وأحمد بن بله، ومحمد خضير، ومحمد بو ضياف، كذلك حاولت شق صف الثورة من خلالها عميلها "بن لونيس" إلا أن الثوار استطاعوا إعدامه..

قضية الجزائر.

أصبحت القضية الجزائرية معضلة من أضخم المشكلات الدولية، وتعددت مناقشاتها في الأمم المتحدة واكتسبت تعاطفًا دوليًا متزايدًا على حساب تآكل الهيبة الفرنسية عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا، وقام قادة الثورة بزيارات لعدد من دول العالم، وتشكلت حكومة جزائرية مؤقتة في [6 ربيع الأول 1378هـ = 19 سبتمبر 1958م] برئاسة عباس فرحات، ولم يمض شهر واحد على تشكيلها حتى اعترفت بها (14) دولة..

وفي [جمادى الأولى 1379هـ = نوفمبر 1979م] أعلن الرئيس الفرنسي ديجول عن قبول فرنسا للمفاوضات بأسلوب غير مقبول، إذ أعلن أنه على ممثلي المنظمة الخارجة على القانون والمتمردين على فرنسا أن يأتوا إليها، فأعلنت الحكومة الجزائرية المؤقتة أنها كلفت الزعماء الجزائريين المختطفين في فرنسا بإجراء المفاوضات حول تقرير المصير، فرفض ديجول هذا المقترح..

محادثات إيفيان.

وقع تمرد عسكري في صفوف القوات الفرنسية في الجزائر بقيادة عدد من الجنرالات وأعلنوا ذلك التمرد عبر إذاعة الجزائر في [7 ذي القعدة 1380هـ = 22 إبريل 1961م] وقامت مظاهرات عنيفة في الجزائر ضد الفرنسيين، وأعلنت الحكومة الجزائرية المؤقتة أنها شرعت في إجراء محادثات إيفيان بعد ذلك بأسابيع، لكنها ما لثبت أن توقفت بسبب الخلاف في موضوع الصحراء..

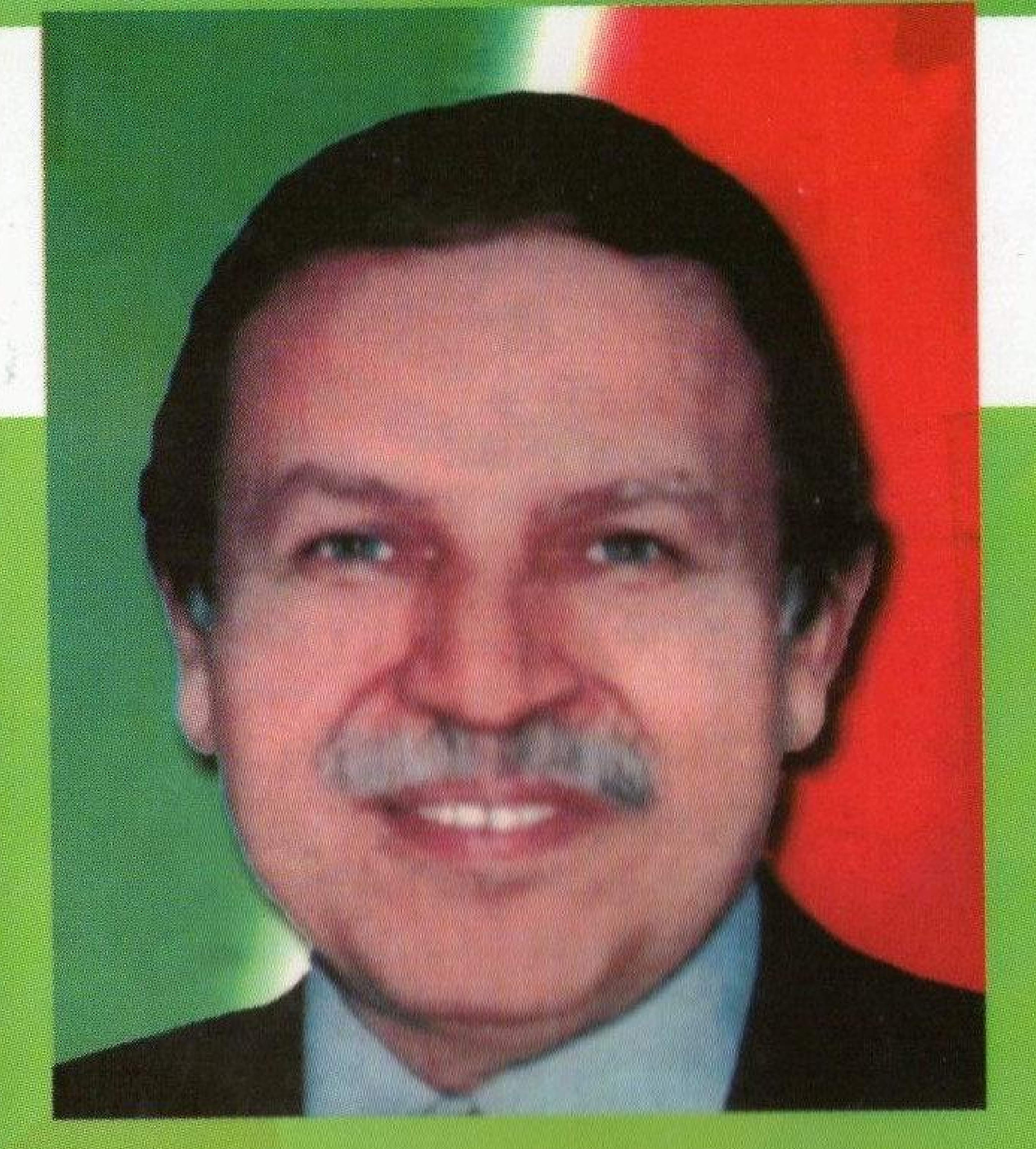
ثم استؤنفت المفاوضات بعد ذلك، واضطرت فرنسا إلى الاعتراف بحق الجزائر في الصحراء، وتم الاتفاق في [12 شوال 1381هـ= 19 مارس 1962م]

على وقف إطلاق النار بين الجيش الفرنسي وجبهة التحرير الجزائرية، وأن تتولى شؤون الجزائر هيئة مؤقتة تتألف من (12) عضوًا، ثم جرى استفتاء في [29 محرم 1382 هـ= 1 يونيو 1962م] على استقلال الجزائر جاءت نتيجته 97.3٪ لمصلحة الاستقلال..

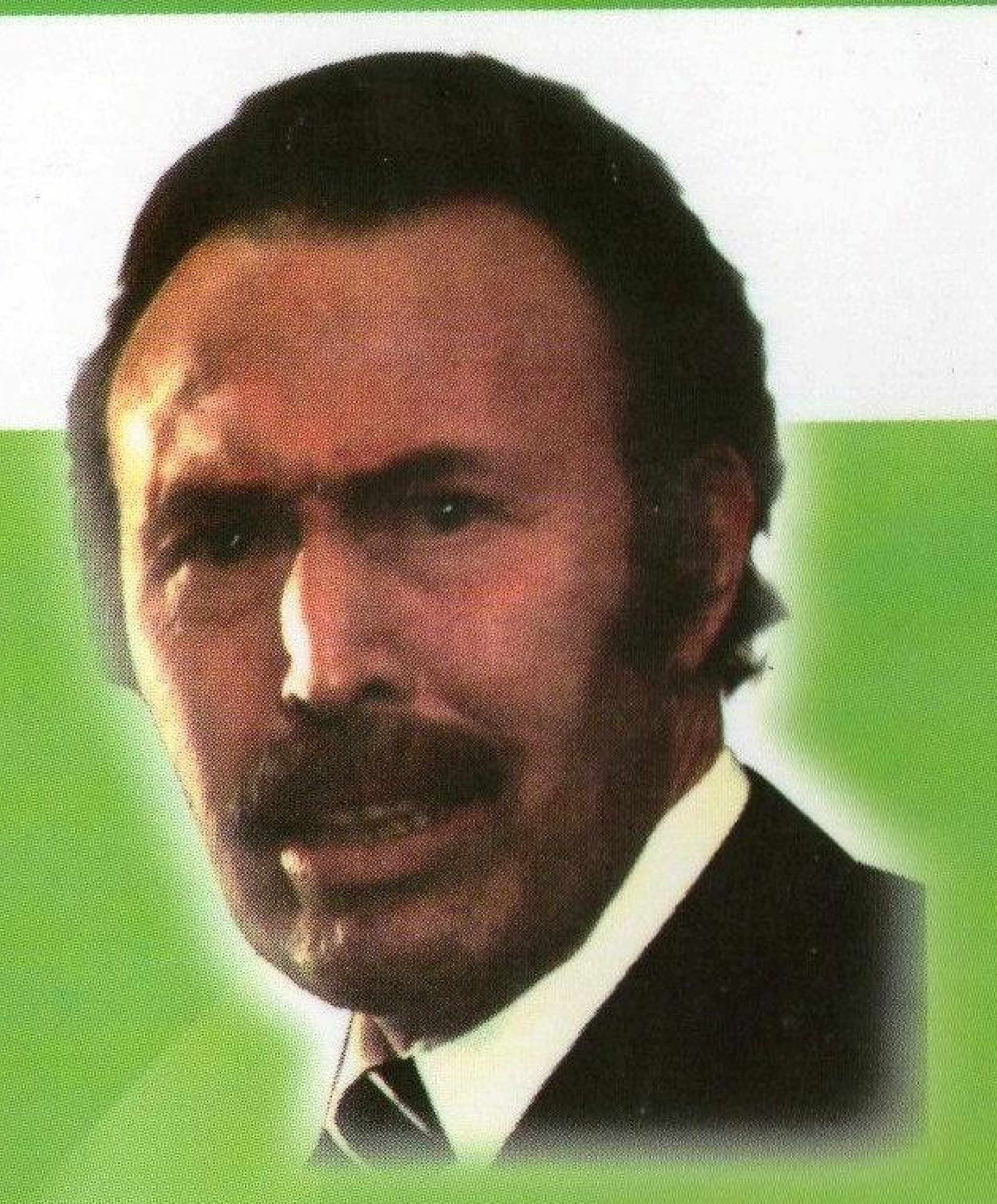
ودخلت الحكومة الجزائرية برئاسة يوسف بن خده الجزائر، ثم أعلن الاستقلال في [3 صفر 1382 هـ= 5 يوليو 1962م] وقامت الدولة الجزائرية رغم المشكلات التي عرقلت سيرها وتفجر الصراع بين قادة الثورة والجهاد؛ وهو ما كاد يؤدي إلى حرب أهلية.

ولم يعترف المستوطنون الفرنسيون باتفاقية إيفيان، وشكلوا منظمات سرية فرنسية للإطاحة بما تم، لكنها لم تفلح في ذلك، فأخذ المستوطنون في ترك الجزائر، وهاجر ما يقرب من مليون مستوطن إلى فرنسا.

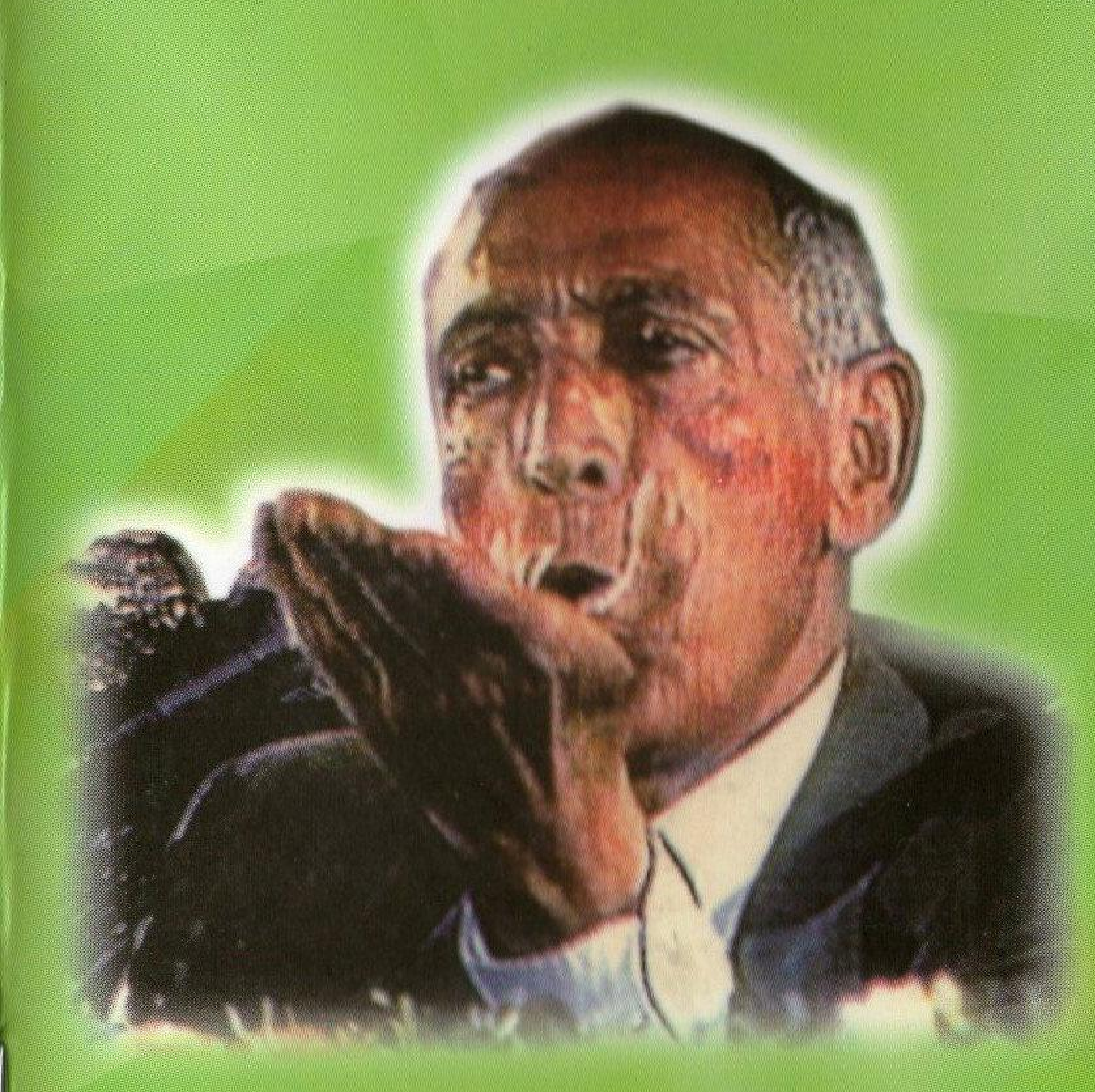
مدونة سيدي بن عزوز البرجي



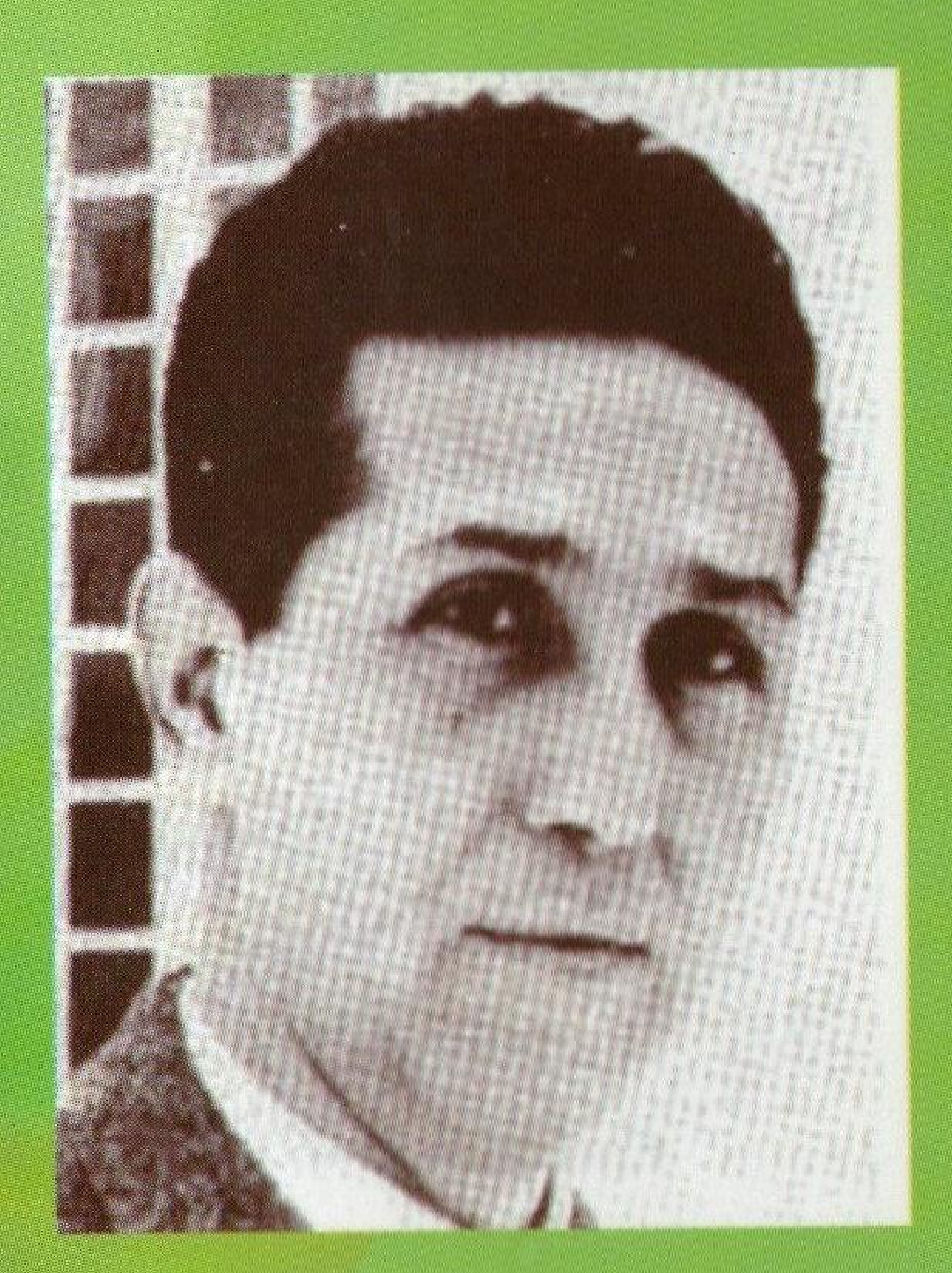
رئيس الجمهورية
السيد عبد العزيز بوتفليقة



الرئيس الراحل
هواري بومدين



الشهيد محمد بوضياف
المدعو سي الطيب الوطني



الرئيس الأسبق
أحمد بن بلة

بالسلم نبني الجزائر معا